وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

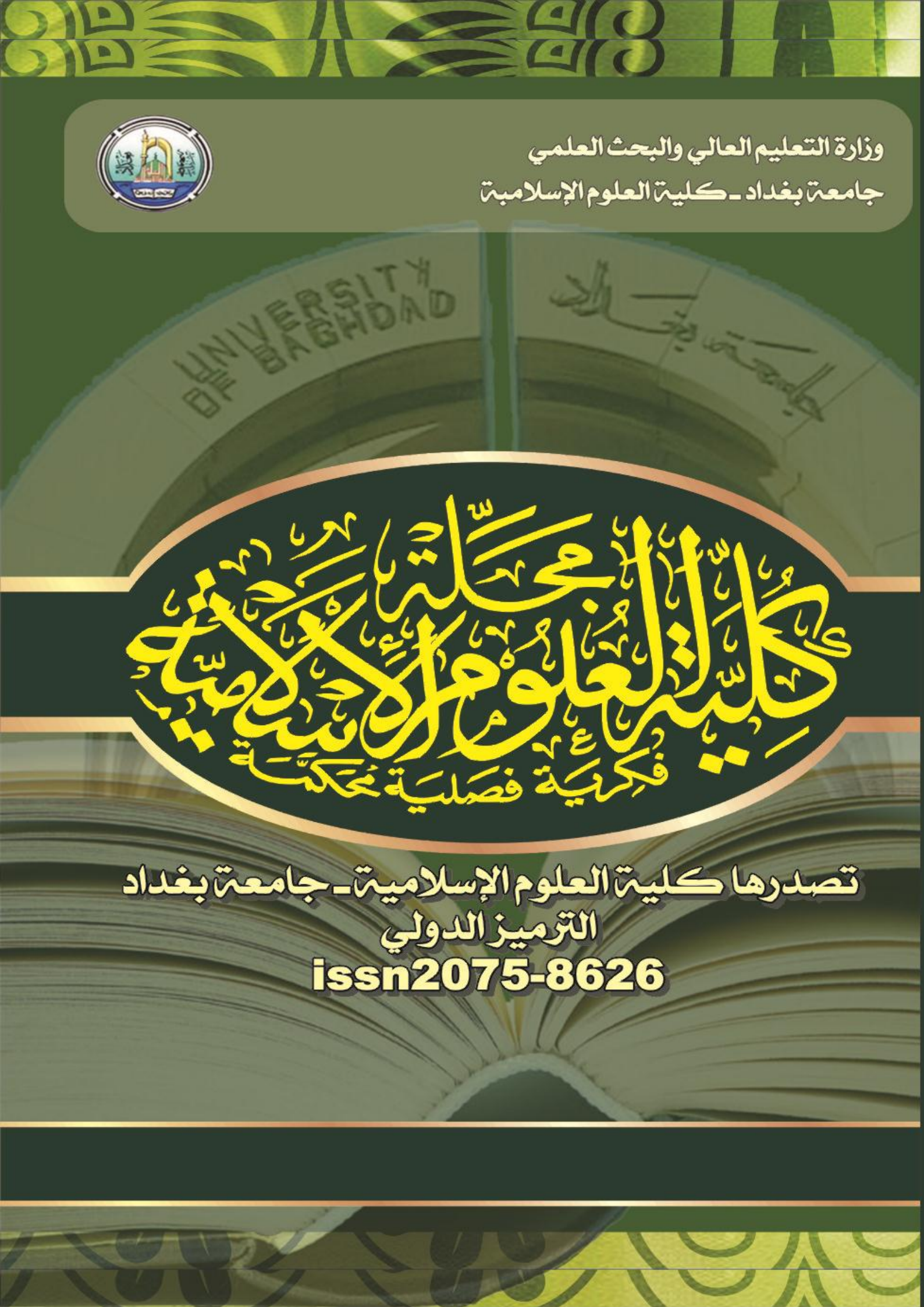

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث
العلمي
جامعة بغداد
كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية – فصلية - محكمة
تصدرها

كلية العلوم الإسلامية
جامعة بغداد

العدد: ١

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦

مجلة كلية العلوم الاسلامية

العدد (١) لعام ١٩٩٦

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
دور المسجد في مواجهة التحديات التي يواجهها العراق وبلدان العالم الاسلامي من اعداء الله والانسانية.	أ.د محيي هلال السرحان	٩
المنهج المعرفي في القران الكريم.	د. محمد عطية صالح	٢٥
تعانق الوقف في القران الكريم بين الاعراب والمعنى.	د. عبد الرحمن مطلك الجبوري	٧١
قضاء الفوائت.	د. احمد محمد طه الباليساني	١٢٣
علم القاضي في القضاء بين الجواز والمنع.	د.فخري ابو صفية	١٤٧
الحدود الانيقة والتعريفات الدقية كتاب في تعريفات اصول الفقه وغيرها لشيخ الاسلام زكريا الانصاري دراسة وتحقيق.	د.عبد الرؤوف مفضي خرابشة	١٥٩
الجريمة السياسية بين الشريعة والقانون.	د. فخري ابو صفية	٢١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

دور المسجد في مواجهة التحديات التي يواجهها العراق وبلدان العالم الإسلامي من أعداء الله والإنسانية

بقلم الأستاذ الدكتور محيى هلال السرحان
عميد كلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم:

المسجد قلعة الإسلام، وحصنه الحصين، ويعدّ وجوده في كل بلد علامة لإيمان أهل ذلك البلد، وهو شعيرة من الشعائر الاسلامية التي ينبغي ان تقام وتحفظ وتصان، ولذلك نجد ان رسولنا الكريم سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم بدأ ببنائه فور وصوله الى المدينة المنورة حين هاجر اليها [1].

و لم يكن ذلك الا لمكانته السنية ودوره العظيم في حياة المؤمنين.

ولأهمية المسجد في حياة المؤمنين أهتم الفاتحون به، وصار من نهج عملهم في الفتوح أنهم لم يفتحوا قرية أو بلدة الا وفتحوا فيها مسجداً كما ذكر البلاذري[2] وغيره ليكون مركز الدعوة وقاعدة العمل والانطلاق.

وهم بطبيعة الحال انما يفعلون ذلك تأسياً بفعل رسولهم الكريم سيدنا محمدﷺ اولاً، وسداً لحاجتهم الماسة الى محل يجمعهم ويسهل فيه وجودهم في كل وقت لأجل الصلاة، ولأجل التبليغ.

وأدى المسجد دوره الذي رسمه له رسولنا الكريم محمد ﷺ في حياة المسلمين، تعليماً وارشاداً وحكماً وعبادة وتعبئة وجهاداً وإصلاحاً وتربية، وغير ذلك من المهام الجسيمة التي قام بها، وكان دوراً مؤثراً.

ونظراً لهذا الدور العظيم الذي يقوم به المسجد في حياة المؤمنين على توالي العصور شعر الاعداء بأهميته في إدامة يقظتهم، وايقاد روح الايمان في نفوسهم، فأخذوا يحسبون له ألف حساب منذ القديم، واستمرت هذه المخاوف حتى يومنا هذا، فصوبوا سهامهم الى كل بلد ينطق بصدق بالايمان، ويدعو الى التمسك

---

[1] خبر بنائه صلى الله عليه وسلم مسجد قباء فور وصوله المدينة خبر مشهور في كتب السير، فأنظر سيرة ابن هشام ٤٩٤/١، والروض الانف: ٢٤٧/٢.

[2] أنظر فتوح البلدان: ١٣٨، ١٥٧، ١٧٠، ١٧٤، ١٨٢، ١٩٥...

بالاسلام ليسكتوا صوت الحق المنبعث من المسجد، ووجهوا همهم الى تحريف الاسلام وتشويهه، وقاموا بهدم المساجد في بعض الاقطار، واعتدوا على بلاد المسلمين حين تفرقت كلمتهم، وساموهم سوء العذاب وتفننوا في عدوانهم كما سنذكر ذلك في ما بعد.

وبلغ لامر مداه بقيام العدوان الثلاثيني على العراق الذي رفع راية (الله أكبر) فأغاظ ذلك الكفار، فجاءوا بأساطيلهم وطائراتهم لقتل روح الايمان المنبعث بصدق من مساجد العراق المجاهد ومن صدور ابنائه المؤمنين بقيادة رئيسهم القائد المؤمن البطل المجاهد صدام حسين حفظه الله ورعاه، وضربوا كثيراً من المساجد وخربوها من جملة ما خربوا وضربوا، لأنهم خائفون منها قال تعالى ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ (البقرة: ١١٤).

وعلى الرغم من هذا التخريب ظل المسجد صامداً بقوة ايمان أبنائه، وقوة ايمان قائدهم، فتكسرت على جدرانه موجات الحقد الدفين، وتحطمت عند منبره زوابع الفتن التي آثارها أهل الكفر والالحاد والزندقة، والمنافقون وأصحاب الغدر والخيانة، وتكسرت على أبوابه أقلام الجهل والجهال والذين في قلوبهم مرض وطمع..

وبقي المسجد يقاوم الغزاة كما قاوم من قبل ذلك هولاكو وتيمور لنك والصليبيين واليهود والفرق الضالة والمبتدعة والمجرمين، وأستمر في عمله حتى يومنا هذا، فأن المعركة قائمة ولم تنته بل أخذت شكلاً أمضى وأعنف وأكثر ايلاماً، بتجويع الشعب المؤمن في العراق وحرمانه من الدواء ومن وسائل العلم والمعرفة، بضرب هذا الحصار الاليم عليه وعلى أبنائه المؤمنين.. ومرت السنون العجاف والمؤمنون يعانون من وطأة الحصار الظالم العناء الشديد، والاعداء يماطلون في رفعه وبعد انتهاء أسباب فرضه يساعدهم في ذلك المنافقون من أبناء جلدتنا والخائنون، واختلقوا شتى المعاذير ومنها الضرب على نغمة حقوق الانسان وغير ذلك من المعاذير.

إن الاعداء لم يفوتوا فرصة يستغلونها في تنفيذ مآربهم الخبيثة ومطامعهم الدنيئة، فقد أخذوا أخيراً يبثون أباطيلهم وينفثون سمومهم لتشويه هذا الدين وإفساده، وفك ارتباط المسلمين به، ليسهل عليهم تمزيق البلدان الاسلامية والقضاء عليها، فلم يتركوا ورقة خبيثة لتحقيق هذا الهدف الا وجربوها: فقد أشعلوا نيران الطائفية والنعرات القومية ليضعف المؤمنون في البلاد الاسلامية عامة والعراق بوجه خاص.

أنهم يسلكون ما سلكه أعداء الاسلام سابقا" في هدم هذا الدين وتقويض بنيانه عن طريق تشجيع الحركات الباطنية وتبنيها، والصرف على نشر أفكارها الخبيثة بالوسائل المتطورة ؛ كاستخدام وسائل الدعاية الحديثة عبر الاقمار الصناعية في نشرها والترويج لمبادئها، وكتأليف الكتب الانيقة، وإقامة الحلقات الدراسية والندوات والمؤتمرات العلمية ملبسين دعاواهم الباطلة لبوس الدين، واستغلال المساجد لنشر تلك الضلالات وترويج الاباطيل.

فنحن أمام تحديات متنوعة وخطيرة تتخذ من العلم والدين في الظاهر ستاراً وهي أشد الوسائل فتكاً بالدين وأهله؛ لانها تتخذ لها لبوسها المناسب لتفكير العصر ومتطلباته، لتنفذ الى غرضها الخطير وهو تحريف الاسلام وإبطاله وتمزيق وحدة المؤمنين ليسهل استعمار بلادهم وامتصاص خيراتها دون معارض قوي لهم.

لذلك نستطيع ان نقول ان التحديات التي يواجهها اعداء الله واعداء الانسانية الى المجتمعات المؤمنة عامة والعراق بصورة خاصة تتخذ أشكالاً وصوراً مختلفة بعضها أمضى من بعض في شدة خطرها وتأثيرها السيئ، فمنها ما هو عسكري ومنها ما هو اقتصادي ومنها ما هو اجتماعي، ومنها ما هو فكري وغير ذلك.

فأما التحديات العسكرية:

فتتمثل في العدوان العسكري على بلاد الاسلام والمسلمين، واقتطاع اجزاء منها، وتحويلها الى بؤر للعمالة والتجسس والعدوان ونشر الالحاد، كالذي حدث في فلسطين مثلاً؛ إذ زرع الكفرة كياناً لقيطاً جمعوا له اشتاتاً من الناس، واسكنوهم في بقعة من الارض اغتصبوها من العرب المسلمين وطردوا أهلها ليكون هذا الكيان رأس حربة مغروزة في جسم الامة، لقتل حركات التحرر، وخنق أنفاس الشعوب المتطلعة الى نور الحرية ولإشاعة روح الارهاب ونشر الخوف في البلدان العربية الاسلامية والزحف على أراضي المسلمين والسطو عليها وترحيل أهلها بكل صورة من الصور التي تتفتق عنها مخيلتهم المجرمة، بالشراء مثلاً او التهديد، او باختلاق المعاذير لهدم مساكنهم وقتل اصحابها...

ومثل ذلك ما يحدث في البوسنة والسودان والهند وغير ذلك من البلدان..

وهو بعينه ما أرادت له دول الكفر أن يحدث في العدوان الثلاثيني على العراق المؤمن، ومحاولة تقسيمه وإقامة دولة صليبية في شماله، مستغلين اسم الاكراد غطاء لهم، ودولة مجوسية في جنوبه متذرعين بالدفاع عن حقوق الانسان في الاهوار، ومستغلين أسم الشيعة ليصلوا الى مآربهم، ووضعوا لذلك خطوطاً وهمية في الطيران والتحليق لتنفيذ مآربهم الخبيثة.

وغير ذلك من التحديات العسكرية. التي تتمثل في انشاء دويلات يقتطعونها من جسم الامة في الحجاز والكويت وغيرها تكون مطاراتها وأجواؤها سبيلاً لمرور طائرات الكافرين لخنق روح الايمان وقتل المؤمنين في العراق وغيره من الاقطار التي أبت الخضوع لمشيئة الكافرين.

وأما التحديات الاقتصادية:

فكثيرة، يأتي على رأسها فرض الحصار الاقتصادي الجائر الذي وضعته دول الكفر بمساعدة المنافقين والخونة من الدول العربية والاسلامية بهدف تجويع الشعب المؤمن في العراق وحرمانه من الغذاء والدواء وسبل الثقافة، وبهدف إشاعة البلبلة في صفوفه، واغراء ضعاف النفوس بالهجرة عنه، وتعطيل مرافقه ليسهل املاء مطاليب تلك الدول الكافرة عليه لابقائه في حظيرة الذل والهوان.

وأما التحديات الاجتماعية:

فتتخذ صوراً مختلفة منها ما يعتمد على أسس فكرية؛ كإثارة قضية المرأة مثلاً، عملها، وحجابها، والقوامة عليها، وحقوقها، ومساواتها مع الرجل في مجالات الحياة، ولاسيما قضية الميراث، ومسألة تعدد الزوجات وما الى ذلك.

وكإثارة قضية المعاملات الحديثة التي تتصل في بعض الصور بمسائل الربا، وقضايا الفوائد في البنوك وغير ذلك.

فيتخذ الاعداء من هذه القضايا ميداناً للطعن في الاسلام، ورميه بالجمود والرجعية والتطرف وما الى ذلك من نعوت يتفننون في تلفيقها على الاسلام والمسلمين.

واما التحديات الفكرية:

فليست بجديدة على المسجد وأهله؛ فقد بدأت الفرق الضالة وأصحاب الحركات الباطنية في تشويه الاسلام وتفسير أحكامه وآيات القرآن بما يروق لهم من الافكار الهدامة والأباطيل منذ وقت مبكر من تاريخ ظهوره، وقد أنبرى للرد عليهم الأئمة الكبار من علماء الكلام والتفسير كأبي الحسن الاشعري (المتوفى ٣٣٠ هـ) في مقالاته وأبن حزم (المتوفى ٤٥٦هـ) في الفصل بين الملل والنحل، وأبي حامد الغزالي (المتوفى ٥٠٥هـ) في فضائح الباطنية، والشهرستاني (المتوفى ٥٤٨هـ) في كتابه الملل والنحل، والرازي (المتوفى ٦٠٦هـ) في تفسيره وغيرهم.

ومن تحديات اعداء الاسلام في هذا المجال ما تقوم به الفرق الضالة والحركات الباطنية من تشويه الاسلام وتحريف مبادئه بقصد اضلال المسلمين وتكفيرهم، بعمل

منظم على خطوات ومراحل بينا بعضها في بحثنا المنشور ضمن كراس (الحركات الباطنية)[٣] فلتراجع هناك.

ومن ذلك ما عملته تلك الحركات والفرق من تحريف النصوص القرآنية عن معانيها، بتحميل الآيات مالا تتحمله من المعاني لا في اللغة ولا في الاصطلاح، لينتهوا من ذلك الى اسقاط الفروض الشرعية، وابطال احكام التشريع، والغاء الهوية الاسلامية واحياء الافكار المجوسية وافكار الزنادقة، وغير ذلك من المآرب الخبيثة.

وتولى كبر هذه الحركات الشعوبيون[٤] والمجوس وأصحاب الحركات الهدامة.

وتواصلت جهود هؤلاء في هذا الميدان بسعي حثيث متخذة في الوقت الحاضر وسائل الاعلام المرئية والمسموعة سبلاً لتحقيق هذه الاهداف.

ثم تولى الاستعمار ودول الكفر تغذية ذلك، فارسلوا الارساليات التبشيرية المتعددة، التي أتفقت على القضاء على الاسلام والمسلمين بكل الصور [٥] متخذة العنف في كثير من الاحيان والقتل والشنق لابادتهم.

قال الاستاذ ذكاء الله الدهلوي: ((قد كان شعار بعض رؤساء الانجليز انهم كانوا يعتبرون كل مسلم ثائراً، فكانوا يسألون الرجل: أنت هندوكي او مسلم ؟ فأذا قال مسلم قتلوه بالرصاص))[٦]

ويقول:

((ثم جاء دور الشنق، ونصبت مشانق وأعواد على الطرق العامة والشوارع..)) الى أن يقول: ((وقد شنق بعض الاحياء الاسلامية على بكرة أبيها))[٧]

وقال مؤرخ آخر:((إن سبعة وعشرين ألفاً من المسلمين قتلوا شنقاً، واستمرت المجزرة سبعة ايام متواليات لا يحصى من قتل فيها..))[٨]

---

[٣] الحركات الباطنية ودورها التخريبي في الفكر العربي الاسلامي كراس صدر ملحقاً بمجلة الرسالة الاسلامية يضم أعمال ندوة فكرية أشترك فيها الدكتور رشدي عليان والدكتور قحطان الدوري مع كاتب هذا البحث (مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)

[٤] أنظر كتاب (الشعوبية ودورها التخريبي في مجال العقيدة الاسلامية) تأليف حسن حميد الغرباوي رسالة ماجستير أجيزت من جامعة بغداد أشرف عليها كاتب هذا البحث ونالت درجة (الامتياز) سنة ١٩٩١ ثم طبعت بدار الشؤون الثقافية ببغداد ١٩٩٣م في ٢٦٨ صفحة.

[٥] أنظر كتاب (الغارة على العالم الاسلامي) تأليف: أ.ل.شاتليه نقلها الى العربية مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب (المطبعة العربية ط٢ بغداد ١٣٨٤هـ).

[٦] الندوي، ابوالحسن على الحسني: المسلمون في الهند مكتبة دار الفتح دمشق ١٣٨١هـ/١٩٦٢م ص٨٨.

[٧] المصدر نفسه: ٨٩

[٨] المصدر نفسه: ٨٩

فهذا مثل لسيرتهم مع المؤمنين.

وهدفهم من ذلك واضح هو القضاء على الاسلام .

قال أحد المؤرخين:

((وبعد ان مسخ الاستعمار الاقوام التي يستعبدها وازال شخصيتها ومزجها في شخصيته ليبتلعها تماماً، ويزيل وجودها من الوجود بقى أمامه مانع واحد يمنعه من اتمام هذه المهمة وهو العقيدة، فوجّه اليها اهتمامه، وعبأ إمكانياته للقضاء عليها وانتزاعها من القلوب بالخلط احيانا والتشكيك والتنقيص وإحداث طوائف جديدة في الاسلام الى جانب الطوائف القديمة، وتتبعها في سائر ادوارها وأطوارها ومختلف اماكنها، حتى امتلأت المكتبات الاوربية بالبحوث والمؤلفات حول هذه الغاية))[٩]

فالمعركة لم تنتهِ بعد، بل هي مستمرة، تستهدف القضاء على الاسلام والمسلمين، والمسجد هو محور التجمع ومركز الانطلاق.

دور المسجد:

وإذا كانت كل هذه الاعاصير قائمة تحيط بالمسجد، فما هو دوره في هذه المعركة لمواجهة التحديات التي يواجهها العراق وبلدان العالم الاسلامي عامة من اعداء الله والانسانية ؟

لاشك أن المسجد كان يقوم بأعباء كبيرة في عهد النبي ﷺ وعهد خلفائه الراشدين رضوان الله عليهم، فيمكن ان نستلهم مما يقوم به المسجد آنذاك من المهام شيئاً كثيراً نوظفه في مواجهة التحديات الحالية:

فالمسجد موطن مهم جداً من مواطن اجتماع المؤمنين، ومن هذا الاعتبار يمكن ان نستلهم معاني كثيرة، نأخذ منها ثلاثة محاور على سبيل المثال وهي:-

١. اجتماع المؤمنين في المسجد لاجل الصلاة

٢. اجتماعهم لتلقي الاحكام الشرعية

٣. اجتماعهم للتداول في شؤونهم العامة

المحور الاول: أداء الصلاة:

لما كان المسجد جامعاً للمؤمنين في كل وقت لأجل الصلاة، فأن الصلاة أظهر شعائر الدين، وأقوى الدلائل على الخضوع لله؛ الخضوع الخالي من الرياء والتصنع،

---

[٩] مقدمة الترجمة العربية لكتاب (الاستعمار الفرنسي في أفريقيا السوداء) – دراسة عن الاسلام في أفريقيا السوداء الفرنسية تأليف الرئيس فيليب فونداسي رئيس المكتب الخامس الفرنسي – أي مصلحة التجسس الفرنسي – الذي صدر في باريس ١٩٥١ الترجمة العربية بيروت بدون ذكر تاريخ الطبع ص: ح – ط

وفي الصلاة الخاشعة يكون المؤمن متصلاً بربه أشد الاتصال؛ اذ يقوم رسولنا الكريم سيدنا محمد ﷺ ((أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد))[١٠]

لذلك يكون المسجد مؤدياً لدور كبير في مجالات الصلاة وتثبيت معانيها العميقة في النفوس، وفي ذلك فوائد منها:

١. تقوية الصلة بين المؤمن وربه ودوام مراقبته والتوكل عليه، قال ﷺ: ((اعبد الله كأنك تراه، فان لم تكن تراه فأنه يراك))[١١]

٢. في صيانة المؤمن عن كل فحشاء وعن كل منكر؛ لأن الصلاة لا تتلاءم مع الفحشاء والمنكر، قال تعالى: ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾[١٢]، وقال عليه الصلاة والسلام: ((من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعداً))[١٣]

٣. في دفع المؤمن الى عمل الخيرات في كل مجال من مجالات حياته لأن الايمان لا يتم إلا إذا أقترن بالعمل الصالح، ولذلك أقترن ذكر الايمان بالعمل الصالح في بضع وستين مرة في القرآن الكريم مما يدل على التلازم بين الايمان والعمل الصالح.

٤. في الاتصاف بالصفات الخلقية التي تليق بالمؤمنين في أنفسهم وفي أعمالهم مما ينسجم مع روح الصلاة، كالصدق والوفاء بالعهد والصبر وسائر الفضائل الاخرى قال ﷺ ((إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق))[١٤]

٥. في محاربة البدع والضلالات التي تتناقض مع روح الصلاة وجوهرها قال ﷺ ((جئتكم بالحنيفية السمحة))[١٥]

---

[١٠] حديث ((أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء)) رواه الامام مسلم في صحيحه في الصلاة عن أبي هريرة (صحيح مسلم ٣٥٠/١ الحديث ٢١٥ من الصلاة) ورواه غيره.

[١١] حديث: ((اعبد الله كأنك تراه..)) رواه الامام أحمد عن عبدالله بن عمر (مسند الامام احمد: ١٣٢/٢) ورواه الطبراني في الكبير عن معاذ (أنظر معجم الطبراني الكبير: ط٢ جـ٢٠ ص ١٤٥ الحديث ٣٧٤ وأنظر مجمع الزوائد ٤٠/٢

[١٢] العنكبوت: ٤٥

[١٣] حديث: ((من لم تنهه صلاته عن الفحشاء..)) رواه الامام الطبراني بسنده الى ابن عباس (أنظر المعجم الكبير: ٤٦/١١ الحديث ١١٠٢٥) قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح: مجمع الزوائد (٢٥٨/٢) واخرجه غيره عن ابن مسعود (الدور المنتثرة:٢٣٤)

[١٤] حديث: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق)) قال السيوطي اخرجه مالك في الموطأ بلاغاً: الطبراني من حديث جابر وأحمد من حديث معاذ بن جبل وعده من الاحاديث المشتهرة (الدور المنتثرة في الاحاديث المشتهرة ص١٠٠ الحديث ١٥٠) قلت ورواه الحاكم في المستدرك ٦١٣/٢ وأحمد في المسند ٣١٨/٢ والبيهقي: ٩٢/١٠

[١٥] حديث ((جئتكم بالحنيفية السمحة)) رواه ابو نعيم يسنده الى محمد بن جعفر (أنظر دلائل النبوة: ١٩/١)

٦. في الثبات على العقيدة والاستمانة في الدفاع عنها، وبذل الغالي والرخيص في حفظها وصيانتها، وإقامة شعارها الى يوم القيامة قال ﷺ ((الجهاد ماضٍ الى يوم القيامة))[١٦]

٧. توطيد الاطمئنان في نفوس المؤمنين بالصلاة الخاشعة وبذكر الله قال تعالى ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾[١٧]

المحور الثاني: محور تلقي الاحكام الشرعية:

ولما كان المسجد ملتقى المؤمنين لتلقي الاحكام وبيان الحلال والحرام. فأن المسجد يؤدي دوره المهم في جوانب كثيرة من هذا المجال منها:

١. تثقيف المؤمنين وتوسيع مداركهم في المسائل الدينية، بإطلاعهم على الاحكام الشرعية وأدلتها وترسيخ معانيها في النفوس.

٢. وعظهم وارشادهم وتوجيههم الى السلوك المستقيم بمحاربة البدع والضلالات، والتزام طريق التوحيد الخالص وتحصينهم من الوقوع في الجرائم..

٣. تبصيرهم بما يدور حولهم من الامور الاجتماعية التي يحتاج فيها الى بيان رأي الشرع فيها..

٤. إطلاعهم على ما يدور حولهم من مؤامرات الاعداء وتحدياتهم وإثارة عواطف المؤمنين نحو تصعيد العمل لرد التحديات وابطالها.

٥. بناء شخصيتهم المؤمنة المستقلة، وتحقيق هويتهم الاصيلة التي تبني وتنتج وتثمر وتنفع، وتكون ذات ضمير واعٍ متيقظ، هوية شجاعة، عزيزة، ذات مروءة، لا هوية ذليلة خانعة، مقلدة، في كل شيء، قال ﷺ : ((لا تكونوا إمعة تقولون إن احسن الناس أحسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا))[١٨]

المحور الثالث: التداول في الشؤون العامة:

ولما كان المسجد ملتقى المؤمنين للتداول في شؤونهم العامة اذا حز بهم أمر يجتمعون في المناسبات الطارئة، وفي الاجتماعات الدورية في الجُمع والعيدين نجد أن المسجد يؤدي دوره في جهات متنوعة من هذا المجال منها:

---

[١٦] حديث ((الجهاد ماضٍ الى يوم القيامة)) رواه الطبراني عن علي وجابر في الاوسط (أنظر مجمع الزوائد: ١٠٦/١)

[١٧] الرعد: ٢٨

[١٨] حديث: ((لا تكونوا إمعة..)) الخ رواه الترمذي بسنده عن حذيفة أنظر سنن الترمذي ٢٤٦/٣ الحديث ٢٠٧٥

١. تمتين العلاقات الروحية وإقامة الروابط الاجتماعية القوية القائمة على أساس الأخوة الصادقة النظيفة الخالية من المطامع والمصالح والرياء ﴿ إنما المؤمنون أخوة﴾[١٩]

٢. تثبيت أسس التربية الاجتماعية التي يسعى الاسلام الى تحقيقها.

٣. القيام بنشاطات اجتماعية كثيرة قام بها الرسول الكريم ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم الى جانب الامور التعبدية ومنها الفتوى والقضاء والتعليم والتطبيب وقسمة الصدقات وادارة شؤون الحكم وتسيير الجيوش وغير ذلك.

قال الشيخ محمد سالم البيحاني: فالمسجد ((مصدر التشريع، ومحل العبادة، وبرلمان الدولة، وميدان الرياضة، ومحل التدريب العسكري، وملجأ الضعفاء والعجزة، ومأوى الغريب، ومستشفى المريض، ومدرسة الطالب، وروضة الطفل، وندوة المصلين، ومنتزه المنقطعين لعبادة الله))[٢٠]

وقال الشيخ عبد الحميد كشك: ((وفيه التشاور والتفاهم والدراسة والتخطيط للدعوة وتدبير شؤون المجتمع، والمسجد بذلك يشبه مركز ادارة الحكومة ومجالس التشريع، فكانت أمور اخرى تمارس في المسجد في عهد النبي ﷺ، وكان النبي ﷺ يستقبل الوفود في المسجد التي تأتي لأغراض مختلفة؛ كطلب علم، أو إعلان إسلام، او عقد معاهدة، او طلب معونة، او غير ذلك، وكان المسجد أشبه بقاعة الاستقبال الرسمية مفتوحة ومهيأة لجميع الوافدين؛ أستقبل فيه النبي ﷺ وفد نصارى نجران، وكان فيه ستون رجلاً..))[٢١]

وغير ذلك من المحاور..

دور المسجد في الوقت الحاضر

فهذه الجوانب وغيرها تعطي لنا فسحة واسعة للتفكير والتخطيط لدور المسجد، وتوسيع ميدانه في العمل في الوقت الحاضر لمواجهة التحديات التي يواجهها العراق وبلدان العالم الاسلامي عامة من أعداء الله والانسانية.

فما هو الدور المطلوب الآن للمسجد بعد هذه الادوار العظيمة التي يقوم بها..؟ وهنا يمكن ان نطرح للمناقشة افكاراً وتصورات بعضها مستوحى من أدوار المسجد

---

[١٩] الحجرات: ١٠

[٢٠] البيحاني، الشيخ محمد سالم: رسالة نحو المسجد، نشرها عبدالقدوس عبدالملك العيسى (دار الجنوب للطباعة والنشر بعدن ١٣٧٧ هـ/١٩٥٧م) ص:٤

[٢١] كشك، الشيخ عبدالحميد: دور المسجد في المجتمع المعاصر دار المختار الاسلامي للطبع والنشر والتوزيع في القاهرة (دون ذكر تاريخ الطبع) ص:٣٨

السابقة، وبعضها مما تمليه الحاجة الآن، نرى أن لها أثراً في تقوية دور المسجد للوقوف امام تلك التحديات وافشالها، فنقول وبالله التوفيق:

لما كانت التحديات التي يواجهها المؤمنون في العراق خاصة وفي بلدان العالم الاسلامي عامة من اعداء الله والانسانية كثيرة ومتنوعة بينا بعضها في ما سبق من القول، ولما كانت أدوار المسجد ووظائفه في البناء والتقويم متنوعة ايضاً نهض بها ردحاً طويلا من الزمن وأدى دوره كاملا" فيها، فينبغي في الوقت الحاضر أن يعطى المسجد دوره الكامل ايضاً للقيام بوظائفه التي كان يقوم بها، وللقيام بمواجهة تلك التحديات، وكشف حقيقتها وبيان دوافعها والسعي الى تفويت الفرصة على أصحابها اعداء الله وأعداء الانسانية، والعمل على إفشال مساعيهم الرامية الى عزل الاسلام عن الساحة العملية، وتحريف مبادئه السامية، وجعله منحصراً في أضيق الحدود الشخصية، بحيث يصبح طقوساً لا رواء فيها ولا حركة، ليصلوا الى هدفهم وهو قتل روح الاسلام في نفوس المؤمنين وتفكيك روابط وحدتهم الروحية وإضعافهم بغية السيطرة عليهم وإذلالهم والتلاعب بمقدراتهم، لأنهم يخافون الخوف كله من أسم الاسلام، ومن اجتماع كلمة أبنائه، ولذلك يسعون دائماً الى بث سموم الفرقة والتناحر بين المجتمعات الاسلامية لتبقى ذليلة خانعة يسهل الاستيلاء عليها وامتصاص خيرات بلادها.

ومن أجل تفادي وقوع ذلك يجب على المؤمنين أن يتنبهوا الى حقيقة الامر، ويدركوا أنه ينبغي عليهم الاهتمام بشؤون المساجد، ففيها صلاحهم وفيها قوتهم وفيها عزهم، ويتم ذلك من خلال:

١. الاكثار من فتح المساجد في بقاع الارض؛ لانها شعيرة من شعائر الاسلام، تؤدي دورها في تحصين الفرد من الخيانة وحفظه من الوقوع في الجريمة او العصيان، أو الانحراف.

فلو كانت المساجد تؤدي دورها بصورة صحيحة لما بقي عميل يتلاعب بمقدرات بلد اسلامي.

ولو كانت المساجد تؤدي دورها الصحيح لما أقدمت سفينة في البحر الاحمر على ضرب بغداد عاصمة المؤمنين.

ولو كانت المساجد تؤدي دورها الصحيح لما أستغل الكافرون القواعد في تركيا وفي حفر الباطن وفي غيرها لضرب العراق.

ولو كانت المساجد تؤدي دورها لما دخلت قوات الغزو الثلاثيني الى بلاد العرب والمسلمين لضرب العراق.

ولو كانت المساجد تؤدي دورها الصحيح في جنوب العراق لما حدثت حوادث الغدر والخيانة، وانما تركت تلك المواطن يعشعش بها الشيطان، فخان من خان وغدر من غدر.

٢. توسيع اعمال المسجد لتشمل وظائف اخرى غير الصلاة والوعظ والتعبد، وذلك بجعله كما كان سابقاً محلاً للتعليم، ولتوزيع الصدقات، ولعلاج المرضى، وللأفتاء في كل وقت، وللفصل في المنازعات، والتحكيم بين المتحاكمين، والاصلاح الاجتماعي، ليقصد الناس المساجد، ويكثر ترددهم اليه، فيتعلموا من آداب الاسلام واحكامه ما يتعلمون، وليعلموا أن الدين هو الحياة بكل تفاصيلها، فيقبلوا الى الحياة بمنظار هو منظار الإسلام اليها، ويزنوا الامور بموازينه القويمة، وفي ذلك تحصين لهم من أباطيل الأعداء واضاليلهم التي يبثونها من أذاعاتهم ووسائل اعلامهم.

٣. إقامة ندوات اسبوعية ومحاضرات نصف اسبوعية لنشر الوعي وتنبيه الناس الى ما يحيط بهم من الاخطار والمؤامرات، وفضح الألاعيب التي يلجأ اليها اعداء الله للنيل من ديننا الحنيف.

٤. توسيع بناء المسجد ليضم بعض الغرف التي تخصص للمنقطعين والمحتاجين والمساكين وطلبة العلم وشيوخه، ويتصل بذلك اقامة المدارس العلمية في المساجد والعناية بطلبتها ليتمكنوا من أن يأخذوا التعاليم الدينية كاملة ويتربوا التربية الاسلامية الصحيحة.

٥. تعيين الأئمة والخطباء القديرين على أداء مهمتهم التي تناط بهم في ارشاد الناس وتبصيرهم بأمور دينهم، وبيان حقيقة ما يجري في الساحة الدولية من الاحداث وما يترتب على المؤمنين من المواقف تجاه تلك الحوادث..

فهل جاءت امرأة ميتران الى شمال العراق محبة في الاكراد مثلاً؟

وهل كانت تصريحات ولي العهد الانجليزي الذي يدعي الدفاع عن حقوق الانسان خالصة في محبة أهل الاهوار؟

وهل كانت وفود مؤتمر التنمية السكاني خالصة المودة للاسلام والمسلمين؟

ولماذا تتسارع الاحداث في ذبح المسلمين في اقطار الارض كافة؟ ومنها البوسنة وفلسطين والجزائر والسودان والعراق والفيلبين؟ وهل من مبادئ الاسلام أن يستعين المؤمنون بالكفرة لقتال المؤمنين ولاسيما لقتال العراق المؤمن المجاهد الذي رفع بصدق راية (الله أكبر)؟ ولماذا تنهب خيرات هذه الامة مع وجود الرموز والبيادق التي تدعي الاسلام؟

إن المساجد قد تعطلت عن اداء مهمتها الحقيقية، بدليل هذه الهجمة الشرسة على بلاد العرب والمسلمين وتوزيع ثرواتها، والضرب بقسوة على من يطالب بتحريرها

ما بال مساجدنا خاملة معطلة عن أداء دورها الاجتماعي والفكري؟

لقد كانت المساجد الى عهد قريب مشاعل هداية وارشاد تنير طريق المؤمنين اذا ألمت بهم الملمات

فقد كانت الاعوام القليلة التي أحتل فيها الفرنسيون مصر سنة ١٧٩٨م أعوام كفاح للجامع الازهر وعلمائه؛ فقد "قاد الازهر الشعب لصد عدوان الفرنسيين"[٢٢] وبقي صامداً يقاوم ويلهب نفوس الناس بالحماس حتى أحتل الفرنسيون هذا الجامع العظيم ووطئت خيولهم حرمه[٢٣] الشريف..

ومع ذلك ظل الازهر نبراساً يسير على هديه الشعب المصري في كفاحه الطويل ((ورحابه كان مجمعاً للقاء الثائرين من ابناء مصر، وكانت أروقته ملتقى لاجتماعاتهم الثورية، التي كانت تلهب وجدان المواطنين وتثير حماسهم، وتعبئ النفوس للنضال والاستشهاد من أجل استقلال البلاد وحريتها ورفع الظلم عنها في عهود الظلام: فمن الازهر اندلعت ثورة ١٩١٩م، ومنه خرجت المنشورات التي تعبر عن سخط المصريين وغضبتهم ضد الانجليز، فكان صرحاً للكيان القومي ورمزاً للحرية والتحرر فلقد كانت حناجر علمائه وقوداً ثورياً يشعل جذوة نار الحرية والتحرر في مصر كلها، فكانت ثورات الازهر فائرة ثائرة..))[٢٤]

وكان لجامع الحيدرخانة في بغداد والجوامع الاخرى فيها دور كبير في ايقاد جذوة الحماس الديني والوطني في نفوس المجاهدين الثائرين على المعاهدات الجائرة سنة ١٩٤٧م

وهكذا كان شأن جامع القرويين بفاس ((الذي يرجع اليه الفضل كل الفضل في استمرار الوجود الاسلامي بالمغرب الاقصى))[٢٥]

وقام المسجد الاموي بدوره في اذكاء روح الحماس الوطني والديني في ابناء سوريا حين قام الفرنسيون باعتدائهم الآثم في نكبة دمشق سنة ١٩٢٦م وقد خلدها أمير الشعراء بقصائده الرائعة[٢٦].

---

[٢٢] الازهر في ١٢ عاماً كتاب اصدرته هيئات الازهر ص١٨

[٢٣] المصدر نفسه وأنظر الدكتور احمد محمد عوف: الازهر في ألف عام الكتاب الثاني من سلسلة البحوث الاسلامية التي يصدرها مجمع البحوث الاسلامية مطابع الازهر ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ ص ٩٦-٩٧

[٢٤] الازهر في ألف عام مصدر سبق ذكره: ص٢٣

[٢٥] التازي، د. عبدالهادي: جامع القرويين دار الكتاب اللبناني بيروت ط١ ١٩٧٢ م جـ ١ ص١١.

وهذه وظائف كل مسجد في كل قطر تنبه الاخطار وتوقد الحماس في ابناء البلد أي بلد كان وتحفظ التراث الديني والثقافي، وتحمي اللسان العربي من الضياع وتقف سداً منيعاً امام موجات الغزو الاجنبي ولغة المتغلبين.

وكأن الشيخ شاكراً البدري عليه رحمه الله[٢٧] يحكي ساعاتنا العصيبة التي نعيش فيها اذ يقول:

" إن مسؤولية المساجد اليوم وفي كل يوم لعظيمة، وعظيمة جداً بعد أن أخذ الالحاد مكانه على أرضنا وديارنا وبين ظهرانينا، ينفث سمومه في أوساط المؤمنين والمؤمنات وشياطينه لا ينفكون عن مواصلة بعث التشكيك في المعتقدات الدينية ودس السم في الدسم، لابادة ما في القلوب من بقية ايمان ووعي له ودفاع عنه، ليحل محله ما جندوا له، وليعثوا فيه مما لم يأذن به الله، و لم يرض عنه رسوله وصالحو المؤمنين، وهم مصرون على هذا وجادون فيه ليل نهار، لا يفتؤون ومن ورائهم وبين أيديهم وعن ايمانهم وشمائلهم وامام اعينهم من يتربصون بهم الدوائر بقعقعة السلاح واثارة قتاره، وازيز الطائرات وقصف مدافعها وضجيج الراجفات وصوت قذائفها من البر والبحر والجو، انها نوائب مشتبكة الحلقات متصلة الزعقات تنبهنا الى الخطر المحدق بنا، بكياننا، بدولتنا، بعزنا، ومجدنا، ومقدساتنا وتراثنا، ونحن عنه لاهون وفي بيداء المنازعات تتخبطون"[٢٨]

انها مؤامرة كبرى على هذه الامة، ونحن غافلون، وقد سارت وسائل الاعلام الكافر على مار سم لها لسحق الاسلام والمسلمين بحجة الارهاب وبحجج كثيرة اخرى.

وهنا تظهر للعيان التحديات التي تواجهها الامة بصورة عامة، والعراق بصورة خاصة.

ولا يقوم بتوضيح هذه التحديات والرد عليها وتعبئة الامة للتغلب عليها وافشالها الا المسجد الذي يجب ان يعاد اليه كيانه الكامل واختيار خطبائه الناجحين في هذه المعركة المصيرية.

فلتتضافر الجهود معاً للقيام بالاصلاحات اللازمة، ورصد المبالغ الكافية، وفتح المساجد في كل قرية، فأن تردد المواطن الى المسجد خير ألف مرة من بقائه سائباً، او

---

[٢٦] أنظر الشوقيات (دار العودة بيروت بدون ذكر تاريخ الطبع ٢/٧٤، ١٠١

[٢٧] توفى عليه الرحمة يوم الاثنين ١٣ ربيع الثاني ١٤١٥ الموافق ١٩٩٤/٩/١٩

[٢٨] البدري، السيد شاكر: دليل العابد الى نظام المعابد من منشورات الآصفية العلمية الدينية بغداد مطبعة الارشاد ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ص٩٩-١٠٠.

يتردد على الاماكن الاخرى التي أقل ما فيها انها مواطن شبهات، ان لم تكن أماكن تعلم الفرد على الانحراف وارتكاب الجرائم.

ولنجعل من المسجد موضعاً للهداية والبناء.

أخذ الله بايدينا وايديكم الى مافيه الخير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

١. الازهر في ١٢ عاماً اعداد لجنة في الجامع الازهر (القاهرة بدون ذكر تاريخ الاصدار).

٢. الأزهر في ألف عام الدكتور أحمد محمد عوف سلسلة البحوث الاسلامية التي يصدرها مجمع البحوث الاسلامية - (القاهرة ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م)

٣. الاستعمار الفرنسي في أفريقيا السوداء- دراسة في افريقيا السوداء الفرنسية تأليف الرئيسي فيليب فونداسي رئيس المكتب الخامس الفرنسي - أي مصلحة التجسس الفرنسي - الذي صدر في باريس ١٩٥١ الترجمة العربية بيروت بدون ذكر تاريخ الطبع

٤. اشهر المساجد في الاسلام تأليف سيد عبد المجيد بكر مطابع سحر بجدة ١٤٠٠هـ

٥. اصلاح المساجد من البدع والعوائد، تأليف محمد جمال الدين القاسمي منشورات المكتب الاسلامي بيروت ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م

٦. اعلام المساجد بأحكام المساجد تأليف محمد بن عبد الله الزركشي (المتوفى ٧٩٤هـ) تحقيق الشيخ أبي الوفا مصطفى المراغي مطبوعات المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية (القاهرة ١٣٨٤هـ)

٧. تحفة المساجد في احكام المساجد، تأليف السيد محمد مهدي الموسوي الخونساري الاصفهاني الكاظمي (المتوفى ١٣٧١هـ) مطبعة المعارف بغداد ١٣٧٦هـ

٨. ثمار المقاصد في ذكر المساجد تأليف يوسف بن عبد الهادي (المتوفى ٩٠٩هـ) تحقيق محمد أسعد طلس مطبوعات المعهد الافرنسي بدمشق مكتبة لبنان ١٩٧٥م

٩. جامع القرويين، تأليف الدكتور عبد الهادي التازي دار الكتاب اللبناني بيروت ط١ ١٩٧٢م جـ١ - جـ٣

١٠. الحركات الباطنية ودورها التخريبي في الفكر العربي الاسلامي كراس صدر ملحقاً بمجلة الرسالة الاسلامية يضم اعمال ندوة فكرية اشترك فيها الدكتور رشدي عليان والدكتور قحطان الدوري مع كاتب هذا البحث (مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩م)

١١. الدور المنتثرة في الاحاديث المشتهرة للسيوطي (المتوفى ٩١١هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٨

١٢.دلائل النبوة لأبي نعيم الاصبهاني (المتوفى ٣٧٠ هـ)ط الهند حيدر آباد ١٣٢٠هـ

١٣.دليل العابد الى نظام المعابد للشيخ العلامة شاكر البدري (منشورات المدرسة الآصفية العلمية ببغداد مطبعة الارشاد ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠م)

١٤.دور المساجد والمراكز الاسلامية في مجتمع الاقلية المسلمة بحث للدكتور شاكر محمد عبد المنعم في مجلة الرسالة الاسلامية في العدد المزدوج ١٨٤-١٨٥ ذو القعدة - ذو الحجة ١٤٠٥هـ/آب-ايلول ١٩٨٥ بغداد ص ١٨٨-٢٠٣.

١٥.دور المسجد في المجتمع المعاصر للشيخ عبد الحميد كشك مطبوعات دار المختار الاسلامي القاهرة (بدون ذكر تاريخ الطبع)

١٦.رسالة نحو المسجد للشيخ محمد بن سالم البيحاني (دار الجنوب للطباعة والنشر عدن ١٣٧٧-١٩٥٧م)

١٧.رسالة المسجد في العصر النبوي مقالة لعبد القدوس الانصاري في مجلة رسالة المسجد العدد الاول السنة الاولى ربيع الثاني ١٣٩٨ هـ/مارس ١٩٧٨ دار عكاظ جدة.

١٨.الشعوبية ودورها التخريبي في مجال العقيدة الاسلامية تأليف حسن حميد عبيد الغرباوي رسالة ماجستير اجيزت من جامعة بغداد سنة ١٩٩٢ أشرف عليها كاتب هذا البحث ونالت درجة الامتياز ثم طبعت بدار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٩٣م في ٢٦٨ صفحة

١٩. الغارة على العالم الاسلامي تأليف: أ.ل.شاتليه، نقلها الى العربية مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب (المطبعة العربية بغداد ١٣٨٤هـ)

٢٠.المساجد واحكامها في التشريع الاسلامي لمحمد ابراهيم الجناتي مطبعة القضاء النجف ١٣٨٦هـ

٢١.المسجد دائرة في المجتمع الاسلامي تأليف د. علي عبد الحليم محمود دار المعارف بمصر ١٩٧٦م

٢٢.المسلمون في الهند لأبي الحسن الندوي مكتبة دار الفتح دمشق ١٣٨١هـ/١٩٦٢م

٢٣.مكانة المسجد في الاسلام لإبراهيم فاضل الدبو بحث في مجلة الرسالة الاسلامية العدد ٢٥٤ ذو الحجة ١٤١٢هـ/حزيران ١٩٩٢م ص ٤٨ وما بعدها